(SUJHUS) مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (ISSN: 2959-5436)
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الانسانية والتربوية والنفسية الذي اقامته جامعة سومر للفترة من 7-8 نيسان 2025 /القسم الرابع, الصفحات 95-107

المدن السومرية ومعتقداتها الدينية دراسة في الآثار السومرية

أ.د. محسن شعين عبيد الحسيني [1]*

[1]كلية التربية الأساسية، جامعة سومر، العراق

الملخص

تناولنا في هذا البحث اهم المدن السومرية ومعتقداتها الدينية عند السومريين وهم اول الاقوام العراقية الفراتية التي سكنت السهل الفيضي في جنوب العراق تبعاً لمجرى نهر الفرات الذي تغير مجراه الى عدة مجاري في تاريخه الطويل .وقد سكن السومريون على ضفاف مجرى نهر الفرات المعروف (بالايتورونكال) وهو احد مجاري نهر الفرات الذي يمر في نفر (عفك) في محافظة القادسية عبر اثار البسماية وأوما والمدائن (بادتيبرا) والاور ثم الى الخليج العربي .واعتقد السومريون بالإله (أنانكي) كآلهة لمباركة الحقول الزراعية والثروة الحيوانية والموارد المائية المعروفة لديهم آلهة القصب والبردي. لكن المدن السومرية تختلف في معتقداتها الدينية بعضها عن بعض تبعاً لسياسة الملوك والحكام وقوة المدينة.

الكلمات المفتاحية: مدن، سومرية، معتقدات، دينية.

Sumerian Cities and Their Religious Beliefs A Study of Sumerian Archaeology

Professor Dr. Mohsen Shain Obeaid Alhusseine[1*]

[1]College of Basic Education, University of Sumer, Iraq

Abstract:

In this research, we dealt with the most important Sumerian cities and their religious beliefs among the Sumerians, who are the first Iraqi Euphrates forces that inhabited the Faid plain in southern Iraq, depending on the course of the Euphrates River, which changed its course to several sewers in its long history. The Sumerians lived on the banks of the course of the Euphrates River known as (Palayturoncal), which is one of the streams of the Euphrates River, which passes in Nefer (Afk) in Al-Qadissiya Governorate through the ruins of Basmaya, Uma, Al-Madain (Badtibra), Al-Aur, and then to the Arabian Gulf. The Sumerians believed in the god (Ananki) as gods to bless the agricultural fields, livestock and water resources known to be the gods of reeds and papyrus. But the Sumerian cities differ in their religious beliefs from each other according to the policy of kings, rulers and the power of the city.

Keywords: cities, Sumerian, beliefs, religious.

Email Address: alhsynyadmhsnshynbyd@gmail.com

مقدمة:

السومريون هم اولى الاقوام العراقية الفراتية التي سكنت السهل الفيضي في جنوب العراق ومركزهم في الناصرية امتداداً الى جنوب العراق الشرقي لمحافظة القادسية حيث الاثار والخرائب الكثيرة، التي مثلت عشرات المدن ومئات القرى والقصبات على ضفتي الفرات السومري بفرعيه الغربي والشرقي، كما هو مفصل في ثنايا البحث . لقد قمت بزيارات ميدانية مكثفة لأثار وبقايا المدن والحواضر السومرية، الا انني سجلت ما يناسب مع حجم هذا البحث ومن خلال الاستقراء والمطالعة وتتبع المصادر الخاصة بالاثار السومرية وجدت ان المعتقدات الدينية لديهم تختلف من حاضرة)مدينة (الى اخرى مع اعتقاد كافة المدن بالالهة)انانكي (كآلهة لمباركة الحقول الزراعية والثروة الحيوانية والموارد المائية وكما اسلفنا ان لكل حاضرة معتقد خاص بها مثلاً في)أوما (كانت مركز لعبادة الاله)شارا (وفي السنكرة)لارسا (تشتهر عبادة الاله)شمش (كما هو مفصل في ثنايا البحث وقد اعتمدنا على اهم المصادر الخاصة بالاثار السومرية اضافة الى الزيارات الميدانية المكثفة .

واقتضت طبيعة البحث على مقدمة ومبحثين:-

المبحث الاول:- تناولنا فيه نشأة الحضارة السومرية .

المبحث الثاني:- ركزنا فيه على المعتقدات الدينية عند بعض السومرية ثم قائمة بالمصادر والمراجع .

المبحث الاول

الحضارة السومرية

السومريون: هم اولى الاقوام الذين سكنوا السهل الرسوبي الفيضي في جنوب العراق حيث شكلوا حضارة واسعة تعد أولى الحضارات العراقية.

ولعل قوة مركزها اور(الناصرية) امتداداً الى الجنوب الشرقي من محافظة القادسية، فكانت اثار عشرات الحواضر ومئات القرى والقصبات ماثلة الى يومنا هذا .

وقد شاهدت هذه الاثار بكثير من الزيارات الميدانية الموثقة بالصور والفيديوات .

لقد كان الرأي السائد في اوساط الباحثين ان معظم السهل الرسوبي الفيضي كان مغموراً بمياه البحر وان ساحل الخليج العربي كان في عصر ما قبل التاريخ يمتد شمال حدوده الحالية)١.(

وظلت هذه النظرية سائدة في منتصف القرن العشرين ودونها باحثوا الاثار في كتبهم التي تناولت العراق القديم)٢ .(ويرى الجيولوجي دي موركان (Demorgan)ان السهل الرسوبي كان مغطا بالماء حيث هيت وسامراء، ثم انحسرت تدريجياً نحو الجنوب، وقد استند في نظريته هذه على تحديد بعض مواقع المدن القديمة، والتي افترض انها تقع على ساحل الخليج العربي مثل أور)المقير (واريدو)ابو شهرين)(٣.(

وبعد اكتشاف بعض معالم الاستيطان في الاهوار واطرافها وتم العثور على بعض الاثار من العصر الحجري القديم في المنطقة التي افترض دي موركان (Demorgan)انها كانت تحت مياه الخليج العربي بدأ الشك فيما ورد بهذه النظرية)٤.(

لقد اثبتت الدراسات الجيولوجية خطأ هذه النظرية، وان خط الساحل عند هيت وسامراء لا وجود له، وان ساحل الخليج لم يبعد عن مكانه الان لان قاع الخليج في حالة انخفاض ولا يزال بسبب ثقل الترسبات)٥.(

ان عملية تجفيف الاهوار منذ بداية التسعينات التي شرع بها النظام العراقي السابق والتي استمرت حتى سقوطه عام ٢٠٠٣م، كشفت عن مواقع اثرية كثيرة تعود بتاريخها الى عصر ما قبل التاريخ، وعصر فجر السلالات، في المنطقة الواقعة ما بين مدن البصرة والناصرية وميسان وهذا دليل واضح يدل على ان المنطقة ليست مغطاة بالأهوار ـ بل هي حواضر سكانية في الازمنة السحيقة وهجرها سكانها بسبب المياه الكثيرة التي غمرتها)٦.(

لقد نشأت الحضارة السومرية اكثر ما تكون في جنوب العراق، تبعاً لمجرى نهر الفرات ومن المعلوم ان نهر الفرات تغيير مجراه في تاريخه الطويل الى عدة مجاري او فروع تبعاً لرخاوة الارض وانخفاضها.

وهذه المجاري حددها باحثوا الاثار)٧(:

واهم هذه المجاري او الانهر هو مجرى نهر الايتورونكال *الذي يتفرع شمال موقع نفر)عفك (عبر مساحة يصفها الباحث جاكيسيون مسيرة يوم الى اعالي النهر بواسطة الزورق عكس انحدار الماء)٨(، ويمتد طوله لاكثر من)١٣٠ (كم أنشأت عليه سدود وخزانات لرفع الماء للسقي او خزنها والاحتفاظ بها للمستقبل)٩(، ويعرف هذا النهر لدينا باسم شط او نهر الكار حيث اطلق عليه الفراتيون القدماء)السوموريون (تسميات عديدة ترجمها علماء الاثار)١٠(، من النقوش السومرية الى اللغتين اللاتينية والعربية تناولنا في بحث سابق تحت عنوان)مرسى سفينة نوح بين القرآن الكريم والمصادر التاريخية (الذي لم ينشر بعد في مجلة جامعة ذي قار.

لابد ان نركز اهتمامنا على هذا النهر او المجرى)الايتورونكال (حيث انشأت عليه الحضارة السومرية في جنوب العراق وسبق وان قلنا ان مجرى الايتورونكال يتفرع من شمال نفر)قضاء عفك (بمسافة في تقديري)١٣كم (ثم ينحدر نحو تلال فاره في منطقة عفك حيث يمر في هذا النهر)الفرات القديم (من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي)١١(، ثم يستمر حتى يصل حاضرة بسماية الى الجنوب الشرقي من ناحية ال بدير غرب النهر المعروف بالنهر الثالث غرب ناحية الفجر بمسافة تقدر بحوالي)٣٠كم (ثم ينحدر نحو الجنوب الشرقي حتى يصل الى خرائب تلال الجدر او ما يسمى تلال (السيد الظاهر) جنوب شرق الشارع الذي يربط بين شمال محافظة ذي قار (ناحية الفجر) ومحافظة القادسية أو مايعرف عند أهالي المنطقة (شارع المشاية)، عند منطقة المقاهي بحوالي)٥كم (ويستمر بالانحدار – الى الغرب من اثار جوخه)اوما (وام العقارب يتفرع الى فرعين:-

·الفرع الغربي: وهو الفرع الرئيسي الذي يمر باتجاه الشمال الشرقي لتل تليد او)تلجيد (نحو الجنوب الشرقي مروراً بالمدائن التي تبعد)٣٠كم (في الجنوب الغربي لقضاء الشطرة(محافظة ذي قار) مروراً بتلال سيد عباس الزاهدي الحسيني المعروف عند اهالي المنطقة من عشائر البدور (بالعباس الكردي) وهو ضريح في صحراء الگطيعة يتوافد عليه الزوار بحوالي)٨٠٠م (وجنوب السنكرة)لارسا (بنحو)٤كم (شرقا وهو يتجه الى اور واريدو في الناصرية، وعند انحدار هذا النهر يضيق من جهة ويتسع من جهة اخرى، ويتسع قرب تلول سيد عباس بحوالي)١٢٠م (ويضيق غربي ناحية

النصر ليصل الى)٨٠م (وهكذا في كل مجراه، وهو على شهرته الواسعة باسم شط او نهر الكار في محافظة ذي قار، وعلى هذا المجرى كثير من اثار المدن والقرى السومرية المنتشرة على ضفته وهو الشريان التجاري عصر سلالة أور الثالثة)٢٠٠٤-٢١١٢ق.م)(١٢ .(

·الفرع الشرقي: ويتفرع هذا المجرى من النهر الرئيسي المجرى الغربي)نهر الكار او شط الكار (غرب تلول جوخه)اوما (وقد ورد اسمه في النصوص المسمارية بصيغة)إد – نينا – كين – أ)(١٣ .(

حيث يدخل حاضرة ام العقارب منحدر الى حاضرة جوخه)اوما (الى الشمال من ام العقارب ثم لى اثار شميت شمال جوخه)اوما (والى شمال اثار بزيخ ثم ينحدر نحو الخطوة ويعرف في هذا المكان عند العشائر باسم)خيط الهارب (وهي تسمية محلية يعرف بها ثم ينحدر عند آثار اللّبادية جنوباً وينحدر بعدها نحو الشمال الى تلال المربيع ويسمى في تلال المربيع باسم(الطار) وهو اسم محلي يعرف به عند اهالي المنطقة ثم ينحدر شرقاً ليمر بعشرات القرى السومرية وشمال ناحية النصر(محافظة ذي قار) ليس بكثير يتجه نحو اثار تلو) كريسو (ثم يتجه نحو لكش)تلال الهبة (وبعدها الى الاهوار.

وكما ذكرنا ان اهم الحواضر والقرى أنشأت على ضفاف هذا المجرى)الفرع الشرقي (مثل جوخة)اوما (وام العقارب غربي قضاء الرفاعي (محافظة ذي قار)على مسافة نحو)٢٢كم (وشميت وبزيخ)زبالام (غربي الرفاعي بحوالي)٢٠كم (والى الجنوب الغربي من ناحية الفجر بحوالي)٢٢كم (وتلال المربيع او ايشان المربيع غرب قضاء الرفاعي بحوالي)١٢كم (ثم اثار حمرة وسمره في الجنوب الغربي لقضاء الرفاعي بحوالي)٧كم (واثار او خرائب تلو) كريسو (في الشمال الشرقي لناحية النصر بحوالي)٥كم (ولكش)تلال الهبة (قرب ناحية الداوية وتلال الزرغل حتى ينتهي الى الاهوار)١٤.(

المبحث الثاني

المعتقدات الدينية في اهم المدن السومرية

سبق ان تحدثنا عن امتداد المدن والقصبات السومرية في جنوب العراق وعلى ضفاف نهر الفرات القديم او الفرات السومري وتفرعاته.

ويعتقد كثير من الباحثين)١٥(، ان حياة ما بعد الموت غير موجودة في المعتقدات السومرية وان دياناتهم طلباً للرزق والمال اي المباركة في الحقول الزراعية ووفرة المياه ومباركة المواشي وعلى هذا لا اتفق معهم، بل ان فكرة الحياة ما بعد الموت موجودة في الفكر السومري حيث انهم دفنوا امتعتهم التي يستعملونها في حياتهم اليومية كالأواني الفخارية وغيرها مع موتاهم، وقد اشار ديورانت الى ذلك بقوله:) ومن حقنا ان نفترض ان السومريون كان يؤمنون بالحياة الاخرة لان الطعام والادوات كانت تدفن مع الموتى في قبورهم)(١٦.(

لكن ليس هناك اتفاق بين المدن السومرية على ديانة واحدة او اله واحد، فالآلهة السومرية تختلف باختلاف المدن وفي كل مدينة او حاضرة إله خاص بها، يعتقده اهلها ولعل السياسة وحكام المدن لهم اليد الطويلة في اختيار المعتقد او الاله التي يعبده اهل المدينة وهو رمز قوتها بين المدن السومرية الاخرى.

ولابد ان نعرض بعض المدن السومرية ومعتقداتها الدينية على سبيل الامثلة لا للحصر والاستقصاء.

١- المدائن) (*)بادتيبرا-:(

تقع تلال المدائن حوالي)٢٢كم (جنوب غرب مدينة الشطرة وجنوب ناحية النصر(محافظة ذي قار) وفي دراسة ميدانية قمت بها لطلول هذه الحاضرة السومرية وهو موقع كبير يتكون من مجموعة تلال اثرية تعرف بتلال المدائن)١٧.(

حيث وردت التسمية القديمة لأطلال تلال المدائن (Madain –AL)او تكتب بصيغة (Badtibira –BAD))١٨TiBIRA((تقول باحثة الاثار خوله معارج: ان هذه التسمية او الصيغة وردت لأول مرة في نص مخروطي يعود الى الملك السومري انتمينا)٢٣٧٥ – ٢٤٠٤ ق.م)(١٩ .(

وعند زيارتي لهذا الموقع الاثري وجدته يشكل مجموعة تلال مغطات بالشقف الفخارية المنتشرة بشكل كثيف على هذه التلال الاثرية .

وتمثل حاضرة المدائن احدى المدن العراقية القديمة، فهي المدينة الثانية التي حكمت بلاد ما بين النهرين قبل الطوفان فقد ورد في جداول اثبات الملوك السومرية ان الملوكية انتقلت من مدينة اريدو)ابو شهرين الى مدينة المدائن "بادتيبرا)("٢٠ .(وفي عهد سلالة لكش، عصر السلالات الثالث كان قد شيد في المدائن)بادتيبرا (معبد للإلهة)اناناعشتار (والذي يعرف باسم (e- Mush)وكان قد عُبدَ فيها قرينها الإله دموزي ايضاً والذي لقب بـ (Lugale –) (Mushوقد يرد اسم هذا المعبد بصيغة (e –Mush –)(KaLama٢١ .(

٢- السنكرة)لارسا -:(

تقع اثار مدينة السنكرة الى الجنوب الغربي لقضاء الشطرة في محافظة ذي قار بحوالي ٤٠كم وغرب بطحاء ذي قار بحوالي)٢٥كم (والى الجنوب الغربي من الفرات السومري القديم)نهر الكار (بحوالي)٥كم (عبر الخط السريع الذي يربط محافظتي المثنى وذي قار، وبالتحديد الى الجنوب الغربي من جسر الشيخ فهد الشرشاب وضريح السيد عباس الزاهدي الحسيني.

حيث قمت بزيارة ميدانية لطلول السنكرة)لارسا (وشاهدت خرائبها وفي قياس دقيق لأعلى قمة تل فيها الى الجهة الغربية من المواقع يساوي)٢٤كم (عن السهل المحيط بها وهي تلال واطلال متجاورة مختلفة في الارتفاع والحجم والشكل حاضرة اثرية عظيمة من جميع اطرافها ويرى باحثوا الاثار ان التسمية وردت)لارسا)(٢٢.(

والاسم الحديث لتلال السنكرة منحدر من الاصل سنكري في العصور التاريخية المبكرة)٢٣.(

وقد وردت باللغة السومرية بصيغة (uD –) (ABفي نصوص تعود الى عصر فجر السلالات والعصر الاكدي القديم)٢٤.(

وتذكر التسمية السومرية لها كالاتي: (a –- ra – ar – ma –)(sa Ararm = ar La ,k٢٥)، وتذكر الباحثة سهاد عبد الحسين: ان اسم)لارسا (ورد في الرسائل والنصوص التاريخية بصيغة (ua-umug = Larsa)وقد انتهت بالعلامة الدالة على المدن (Ki)وهي علامة تلحق بأسماء البلدان الجغرافية)٢٦ .(

ويرى عالم الاثار طه باقر: ان اسم المدينة ورد بصيغة)لارسام (او)لارسه)(٢٧(وترى الباحثة خوله معارج: ان معنى السنكرة فلا يعرف على وجه التحديد الا ان الاسم القديم وقد نقله اهل البادية عمن تقدمهم فمنهم من قال ان الكلمة مؤلفة من)السين (اي القمر بالآرامية و)كرا (اي خرج باللغة الارامية نفسها فيكون معنى هذا الاسم المركب)سرور القمر)(٢٨ .(

لقد اشار الاثاريون)٢٩ (واكدت التنقيبات)٣٠ (في اثار السنكرة)لارسا (الى وجود معبـــــد E)– (babbarوذلك بوجود رقم طينية، حيث يشير لو فتيوس (Loftus)الى وجود رقم طيني مؤرخ من عهد قمبيز الاول)٦٠٠– ٥٥٩ق.م ( )٣١ .(وقنبيز وهو احد ملوك الاخمينين الفرس .

ويؤكد ارنو دانييل: ان احد المتاحف يحتفظ بنص مؤرخ من سنة)٨٦ق.م (من تاريخ السلوقيين)٣٢(، وفي الموسم التاسع للتنقيب في لارسا عام ١٩٨١م تم الكشف عن بناية المعبد الابيض E)– (babbarبالكامل)٣٣(، ونجحت تنقيبات لو فتيوس (Loftus)الى حد كبير في الكشف عن بقايا اهم معالم المدينة من الزقورة القديمة لمعبد الاله شمش)٣٤.(

ويبلغ طول معبد الاله شمش ما يقارب ٤٠٠م توزعت فيه غرف صغيرة على شكل دائري حول فناء وسطي ومنها حجرة الهيكل)٣٥(، وتؤكد الباحثة خوله معارج وهي تتحدث عن ضعف مدينة لارسا السنكرة اقتصاديا واداريا امام منافستها مدينة الوركاء حيث تقول:) بالرغم من ذلك استمر استخدام معبد E- babbarحتى عام ٣١٤ق.م فقد جاء ذكره في نصوص من الوركاء تؤرخ الى حكم الملك السلوقي انطيوخوس الأول ٢٨١-٢٦١ ق.م . ومن المحتمل أن بناءه أعيد في زمن الملك السلوقي انطيوخوس الثالث ٢٢٣-١٧٨ق.م)(٣٦.(

٣- جوخة)أوماً -:(

وتقع الى الجنوب الغربي من قضاء الرفاعي /محافظة ذي قار بحوالي)٢٣كم (الى الجنوب الغربي من)نهر المالح (او ما يسمى في محافظة ذي قار عند التقاء النهرين الثالث والمالح)المصب العام (الى الجنوب الغربي من ناحية الغراف باسم)الهولندي (وقمت بأكثر من زيارة ميدانية لهذه المدينة الاثرية وهي تلال واسعة تنتشر فيها الشقف من بقايا الاواني الفخارية وطابوق البناء المفخور.

وجوخة: هو الاسم الحديث لمدينة)أوما)(unm) (٣٧(، وتُذكر احيانا بالعلامة الدالة على الخشب (gis)فتقرأ بصيغة (gis Kusu– (Kiوهي تعني بذلك مدينة)أوما –)(umma٣٨.(

وقد شخصت مدينة جوخة)أوما (بأنها العاصمة السومرية)٣٩(، وان اسم)أوما (umma) (هي الاخرى من اسماء المدن في المنطقة سومر واكد التي ترجع الى لغة الفراتيين الاوائل)٤٠.(

وما قامت به البعثة العراقية عام ١٩٩٩لعموم اثار جوخة)أوما (ومن خلال ما تم جمعه من الشقف والملتقطات الاثرية على سطح جوخة)اوما (اتضح ان المدينة مرت عليها فترات زمنية امتدت من)منتصف الالف الرابع ق. م (وحتى) المنتصف الاول من الالف الثانية ق . م)(٤١ .(

ومن المكتشفات الاثرية في اثار جوخة)اوما (تم العثور على بناية معبد الاله)شارا (shara) (والتي تعود الى عصر سلالة اور الثالثة)٢١١٢– ٢٠٠٤ق. م)(٤٢ .(

مما اكد ان حاضرة جوخة)اوما (كانت مركز لعبادة الاله)شارا (اله النباتات والخضر في العراق القديم)٤٣(، وزوجته الالهة نيسابا (Nisaba)الهة الحبوب والاله)شارا (Sharaهو اله مدينة جوخه)اوما (المحلي والحامي لها، وذلك لكون الهة بلاد الرافدين لم تكن ذات مكانة متساوية في كل المدن)٤٤.(

وتشير الباحثة في الاثار خوله معارج: ان عبارة الاله)شارا (Sharaالى عصر فجر السلالات فقد شيد له معبداً في منطقة ديالى في موقع تل أجرب)٤٥(،لعبادته)٤٦.(

ويعتقد بعض الباحثين ان الاله)شارا (Sharaاله حرب وهو ابن الالهة)انانا (في اسطورة الملك السومري لو كان زاكيزي وانه احد الالهة الثلاثة التي تنتظر عودة الالهة)أنانا (من العالم السفلي في الاساطير السومرية)٤٧ .(

وللإله)شارا (Sharaمعبد في مدينة جوخة)اوما (جدد بنائه الملك اورنمو)٢٠٩٦–٢١٢٣ ق. م)(٤٨(،وكذلك اعاد بنائه الملك شوشن)٢٠٢٨– ٢٠٣٦ق. م(ثانياً)٤٩.(

٤- بزيخ)زبالام -:(

تقع اثار بزيخ)زبالام (غربي قضاء الرفاعي – محافظة ذي قار بحوالي)٢٠كم (والى الجنوب الغربي لناحية الفجر بحوالي(٢٢كم (، غربي المزار المعروف)بالخطوة (بحوالي(٤كم (غرب الطريق الذي يربط ناحية الفجر شمال محافظة ذي قار بمحافظة القادسية المعروف عند أهل المنطقة بطريق المشاية.(*)

وقمت بعدة زيارات ميدانية اليه، وشاهدت خرائب بزيخ المنقبة وهي عبارة عن ثلاثة تلال اثنين منقبة الشمالي والشرقي واما التل الغربي لم ينقب ومعروف عند اهل المنطقة المجاورة له باسم تل)ارخيته .(

وابهرني كثيرا في التلين المنقبين الشمالي والشرقي حيث الابنية المتداخلة ببعضها والممرات الضيقة والملتوية والمبنية من الطابوق المفخور ذات اللون الازرق والاحمر وحجم الطابوقة الكبير الذي يساوي بالقياس)٤٠×٤٠سم (والغرف والقاعات المبنية منه مما جعلني اقول ان هذه الحاضرة ميناء تجاري تتبادل فيه السلع التجارية القادمة من الشرق وعبر نهر الفرات /الفرع الشرقي الذي سبق ذكره.

ويرى بعض الباحثين في الاثار، ان التسمية الحديثة لموقع مدينة)زبالام (Zabalamالسومرية والتي وردت كتابتها بالمقاطع التالية ZA)– us / us –)(unuoki)٥٠. (

هو بزيخ وقد عرف الموقع بهذا الاسم في احدى النصوص الادبية السومرية التي تحدثت عن النزاع بين الدولتين جوخة)اوما (ولكش)٥١.(

ويشير كريمير صمونيل: عن ظهور)يل – (iLرئيس معبد في بزيخ)زبالام (التي تقع شمال جوخة)اوما)(٥٢ .(

وتشير الباحثة خوله معارج: انه عثر على الواح وكتابات مسمارية منقوشة على اقداح تحمل اسم المدينة الاثرية باسم)ابزخينا)(Bazachine) (٥٣.(

كما ورد في النصوص المسمارية اسم المدينة مقترنا بالإلهة)انانا عشتار (وبصيغة dInanna)– Mus – ZA – unuki)ووردت كتابتها ايضا بصيغة d. inanna)– (Zanunkiوالتي تعني هنا مدينة الالهة)انانا)(٥٤ . (

ومن خلال النقوش المكتوبة والتي ترجع الى زمن الملك البابلي حمورابي)١٧٩٢–١٧٢٠ ق. م (حيث وردت الاشارات الى ان الملك حمورابي قام بترميم معبد الالهة عشتار)٥٥.(

٥- شُمَيْت:-

تقع اثار شميت غربي قضاء الرفاعي – محافظة ذي قار بحوالي)٢٤كم (والى الجنوب الغربي لناحية الفجر بحوالي)٢٢كم (والى الجنوب الغربي من ناحية قلعة سكر بحوالي)٤٠كم (والى الشمال من تلال جوخه)أوما (والى الغرب من خرائب بزيخ)زبالام (بحوالي)٤كم (يفصل بينهما المصب العام او ما يعرف عند السكان المحليين بـ)المالح .(

وتعرف اثار هذه الحاضرة باسم)تل ابو الجرابيع (تجولت فيه بأكثر من زيارة ميدانية حيث اطلعت على خرائبه واطلاله ويقع على الفرع الشرقي لنهر الفرات القديم السومري او ما يسمى)بالايتورونكال(ويقع شميت على خط واحد مع اثار بزيخ)زبالام (يكاد يكون شبه مستقيم.

وعلى الرغم من شهره هذا الموقع الاثري وسعت اثاره وكثرة خرائبه الا ان الباحث عبد الرحيم محمد يرى: انه لأول مرة وردت الاشارات الى حاضرة شميت في رسائل من عصر الملك السومري)لوكان زاكيزي) (٢٣٤٠–٢٣١٦ق.م (تذكر مدينة تدعى باسم KI)– (ANkiوعن كونها تقع بالقرب من حاضرة جوخة)اوما)(٥٦.(

وذكرت لهذا الموقع اشارات في زمن الملك السومري أور – ساك – اين – شور ur)– Sag – (erالذي حكم في حدود الالف الرابع ق .م وكذلك وردت الاشارات الى حاضرة شميت في عهد الملك الاكدير يموش)٢٢٧٨–٢٢٧٠ق .م) (٥٧.(

وتشير الباحثة خوله معارج الى النصوص الاقتصادية التي عثر عليها في مدينة خوجه)اوما (العائدة الى سلالة اور الثالثة والتي تشير الى مدينة شميت KI)– (ANkiوالتي تقع على الفرع الشرقي من نهر الفرات)٥٨.(

وتأكد الباحثة خوله معارج: على ان تسمية شميت تعد المحطة الاولى على الفرع الرئيسي لنهر الفرات بعد بزيخ لرسو الزوارق التجارية القادمة من الخليج العربي عن طريق لكش ثم تلو)كريسو (ثم بزيخ)زبالام (صعوداً الى مدينة شميت ثم المجرى الرئيس لنهر الفرات)٥٩(، المعروف اثاره الان باسم شط الكار.

وتأكد الباحثة خوله معارج: الى ان هذه الحاضرة او المدينة هي نفسها مدينة (Tumtar) التي وردت الاشارات الى قناة ايضا بهذا الاسم تتغذى من نهر الفرات وتمر غرب مدينة بزيخ)زبالام)(٦٠ .(

ولمدينة شميت السومرية اهمية دينية كبيرة حيث وردت النصوص تشير الى ان الملك شولكي قام بتشييد معبد له في حاضرة شميت الى جانب معابد كل من الالهة)دوموزي D umuzi، وكشتن اما Gestinanna، ونن أورا Ninurra، وشارا)(Shara٦١.(

وتذكر الباحثة خوله معارج: على ان الموقع كان مركزا مهماً خلال عصر فجر السلالات المبكر، ثم قلت اهميته بعد ذلك ليصبح مكاناً دينياً هاماً ذو قدسية خاصة)٦٢.(

يعد البحث الميداني والجهد الكبير الذي استغرق وقتاً طويلاً لأكثر من ثلاث سنوات والمعلومات والصور الكثيرة التي دونتها عن هذه الحواضر السومرية والتي بلغت العشرات للمدن ومئات القصبات والقرى السومرية ذات الطابع الاثري

المتميز الا انني اقتصرت على ذكر بعض الحواضر او المدن السومرية تماشياً بما يتناسب وحجم البحث، راجيا بذلك وجه الله وفائدة الدارسين ومن الله التوفيق .

الخاتمة واهم النتائج

بعد الزيارات الميدانية المكثفة لأثار الحضارة السومرية وخلاصة بحثنا، نعرض بعض اهم النتائج التي سجلتها في هذه الدراسة الميدانية:-

١- السومريون هم اولى الاقوام التي سكنت ارض العراق وتمركزت حضاراتهم في جنوب العراق وبالأخص في محافظة ذي قار امتداداً الى الجنوب الشرقي لمحافظة القادسية حيث أنشأة عشرات المدن ومئات القرى والقصبات.

٢- أنشأة هذه الحضارة على نهر الفرات فهو الشريان الحيوي لحياة حضارة السومرين.

٣- ان السومريين: هم العراقيون الاصلاء، واول حضارة في حدود تتبعي نشأة على ارض الرافدين.

٤- من المعلوم ان مجرى الفرات تغير عدة مرات تبعاً لرخاوة الارض اي الى عدة مجاري وقد أنشاة حضارة السومريين على مجرى نهر الايتورونكال المعروف أثاره)شط الكار (حالياً.

٥- يبدو ان السومريين سفانة وبحارة مهرة جداً وكانت واسطة النقل لديهم القارب الشراعي واعتقد ان اول قارب شراعي خرج من اور الناصرية ولذلك تحداهم النبي نوح)ع (بالسفينة والطوفان كون المعجزات من جنس، ما يرتقي به الاقوام.

٦- اعتقد السومريين بحياة ما بعد الموت ولذلك دفنوا امتعتهم وحاجاتهم اليومية كالأواني التي يستخدمونها مع موتاهم.

٧- كانت عبادتهم للآلهة، مزيج بين الطمع في الدنيا والرزق كزيادة المحاصيل الزراعية ومباركة المواشي وكذلك ايماناً منهم بحياة ما بعد الموت.

٨- ليس للسومريين)إله (واحد يعبدونه بل ان كل مدينة لها اله خاص بها بعبادة اهلها تبعاً للظروف السياسية واثر الحكام في مدنهم .

-٩ان السومريين هم قوم نوح والتي حدث عليهم معجزة الطوفان.-

-١٠ان الحضاره السومرية انقسمت على قسمين ماقبل الطوفان ومابعده .

الهوامش

١- تقي الدباغ، البيئة الطبيعية والانسان، موسوعة حضارة العراق،٣٧.

٢- ظ: دنيال تي بوتس، حضارة وادي الرافدين،٦٢.

٣- دي موركان: التاريخ الجغرافي لسهول مابين النهرين، مجلد١،١٩٢.

٤- ظ: دانيال تي بوتس، حضارة وادي الرافدين،٦٢.

٥- ظ: دانيال تب بوتس، حضارة وادي الرافدين،٦٢.

٦- ظ: احمد محمود نواله المتولي، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة او الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية المنشورة وغير المنشورة، ١٧٧،١.

٧- وهذه المجاري حددها باحثو الاثار وهي:-

ا- مجرى الزوبي: الذي يتفرع من الضفة اليسرى الشرقية لمجرى نهر الفرات عند ابي غار وعلى سلسلة من الحواضر السومرية المتمثلة بالتلول الاثرية ويتجه هذا المجرى نحو الجنوب الشرقي عبر الدير ثم ينعطف جنوبا في موضع يقع شرقي جمدة نصر يقع شرق موقع كيش من اثار بابل قرب الدغارة، ط: احمد سوسة، الري والحضارة في وادي الرافدين، ١، ١٠١، والحمداني: محمود شوقي، لمحات من تطور الرأي،١٤٥.

ب- مجرى اراختوم: يشير الباحثون الى ان هذا المجرى او النهر تفرع من الضفة اليمنى لنهر الفرات بالقرب من موقع سيبار)المحمودية (الا ان الادلة على هذا المجرى هي ادلة كتابية نقوش سومرية وليس ادلة استيطانية، ظ: حاكيسيون، ث، شبكة الرأي في أور، ٧٢، واحمد سوسه: وادي الرافدين ومشروع سدة الهندية،٧٣٥.

ت- مجرى كوثي)ايرنيتا :(وتدل على هذا المجرى سلسلة من التلال الاثرية التي استدل بها الباحثون في الاثار على مجرى هذا النهر من الجهة اليسرى لنهر الفرات عند سيبار)المحمودية (وتتجه هذه السلسلة نحو الجنوب الشرقي عبر كوثي من اثار بابل، ظ: جاكيسيون – ث: شبكة الري في أور، ٧٢، واحمد سوسه: الري والحضارة في وادي الرافدين،١، ٢٣٥.

ث- مجرى او نهر اينسيتوم: لم يحدد الاثاريون تفرعات هذا المجرى او النهر بشكل دقيق ولكنهم رجحوا تفرعاته من الجهة اليمنى لنهر الفرات شمال موقع نفر)عفك (ظ: جاكيسيون – ث: شبكة الري في اور، ٧٢، واحمد سوسه: الري والحضارة في وادي الرافدين ١، ٢٣٥

ج- مجرى مي انكيل: حيث يتفرع من الضفة اليمنى لنهر الفرات، عند كيش في بابل نزولاً حتى اثار مدينة الصدوم القديمة، ظ: جاكيسيون – ث: شبكة الري في اور، ٧٥، واحمد سوسة: الري والحضارة في وادي الرافدين،١،٢٣٥. وخوله معارج: مدن على نهر الايتورونكال، رسالة ماجستير،٥٥.

ح- مجرى الايتورونكال: وهذا المجرى معروف لدينا باسم نهر الكار او شط الكار وهو يتفرع من الضفة الشرقية لمجرى نهر الفرات، ظ: احمد سوسة: الري والحضارة في وادي الرافدين، ومحمود شوقي الحمداني: لمحات في تطور الري، ١٤٥، وخوله معارج: مدن على نهر الايتورونكال، رسالة ماجستير،٥٥.

*قدمت الباحثة الاثرية)خوله معارج (رسالة ماجستير الى جامعة بغداد، كلية الاداب، باشراف الاستاذ الدكتور جابر خليل جابر عام ٢٠٠٧م، دراسة بعنون)مدن على مجري الايتورونكال في عهود السيطرة الاجنبية للعراق من ٥٣٩ق.م والى٦٣٧م .

٨- جاكيسيون – ث: شبكة الري في اور،٧٣.

٩- احمد سوسة: الري والحضارة في وادي الرافدين،١،٢٣٥.

١٠- نذكر منهم على سبيل المثال: فوزي رشيد، تر: نصوص ملكية سومرية ٤٢– ٤٤وغيرها، و صومانيل نوح كريمير: من الواح سومرية، ٨٩، وطه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،١،٢٤٥.

١١- ظ: سامي سعيد الاحمد: المدخل الى تاريخ العالم القديم)العراق القديم من العصر الاكدي حتى نهاية سلالة بابل الاولى،٢/٣٦١

١٢- ظ: يوتس تي دانيال، حضارة وادي الرافدين،٥٨.

١٣- ظ: خوله معارج: مدن على نهر الايتورونكال، ٢٩.

١٤- ظ: احمد نواله المتولي: مجاري الانهار القديمة في السهل الرسوبي في ضوء الوثائق المسمارية والمسوحات الاثرية، مجلة كلية الآداب – جامعة بغداد، العدد ٧٢، ٧١٨، عام ٢٠٠٦م، وخولة معارج : مدن على نهر الايتورونكال، رسالة ماجستير،٧٠.

١٥- ظ: د. احمد امين و د. زكي نجيب محمود: قصة الاديان في العالم، ٧٣، ود. رشدي عليان و د. قحطان عبد الرحمن الدوري: اصول الدين الاسلامي، ٤٠٥، ود. رشدي عليان ود, سعدون الساموك: الاديان،١٢٩.

١٦- ظ: قصة حضارة، ٣٠،٢.

·وهي غير المدائن)طيسيفون (التي تعرف بطاق كسرى والتي تقع على نهر دجلة في الجنوب الشرقي لمدينة بغداد.

١٧- مديرية الاثار العامة المواقع الاثرية في العراق ١٩٧٠م وطه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،٢٠٩،٢.

١٨- مديرية الاثار العامة، المواقع الاثرية في العراق،١٩٧٠.

١٩- ظ: مدن على نهر الايتورونكال، رسالة ماجستير،٢١٠.

٢٠- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة)الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين(،١،٢٩٠.

٢١- ظ: الباحثة خوله معارج، مدن على نهر الايتورونكال،٢١٣.

٢٢- ظ: سهاد عبد الحسين علي: المكانة السياسية لمدينة لا رسا في الحضارة العراقية القديمة، رسالة ماجستير، ٢٠، وخولة معارج، مدن على نهر الايتورونكال، رسالة ماجستير، ٢١٤

٢٣- ظ: سهاد عبد الحسين ، المكانة السياسية لمدينة لارسا في الحضارة العراقية القديمة ، ٢٠.

٢٤- ظ: المصدر نفسه، وخوله معارج، مدن على نهر الايتورونكال،٢١٤.

٢٥- ظ: سهاد عبد الحسين، المصدر نفسه، ٢٠.

٢٦- ظ: المصدر نفسه، و خولة معارج، مدن على نهر الايتورونكال،٢١٤.

٢٧- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،١/٧٨

٢٨- ظ: مدن على نهر الايتورونكال،٢١٥.

٢٩- ظ: ارنو دانييل، معلومات جديدة عن تاريخ)لارسا (السنكرة، ٣٠٢، وباور اندري، التقنيات الاثرية في)لارسا (السنكرة، تر: جميل حمودي، ١٨٤، وسهاد عبد الحسين علي، المصدر السابق،٢٠.

٣٠- تنقيبات لوفيتيوس عام ١٨٥٤م.

٣١- المصدر نفسه .

٣٢- ارنو دانييل، معلومات جديدة عن تاريخ)لارسا (السنكرة،٣٠٢.

٣٣- ظ: خولة معارج، مدن على نهر الايتورونكال،٢١٩.

٣٤- المصدر نفسه .

٣٥- المصدر نفسه .

٣٦- ظ: خوله معارج، مدن على نهر الايتورونكال،٢٢١.

٣٧- ظ: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ١/٧٨

٣٨- ظ: لابات رينية: قاموس العلامات المسمارية،٥٦٢.

٣٩- ظ: خولة معارج، مدن على نهر الايتورونكال،١٩٩.

٤٠- ظ: سليمان عامر، التراث اللغوي، حضارة العراق ٢٧٦–٢٧٧.

٤١- ظ: خولة معارج، مدن على نهر الايتورونكال،٢٠١.

٤٢- ظ: المتولي نواله احمد واخرون، التقرير السنوي لإعمال التنقيب في موقع جوخة)اوما(،٤٤.

٤٣- ظ: خولة معارج، مدن على نهر الايتورونكال،٢٠٣.

٤٤- رو، جورج، العراق القديم، تر: حسين علوان، ١٢١، و خولة معارج، مدن على نهر الايتورونكال، ٢٠٣ .

٤٥- تقول الباحثة خوله معارج، يقع تل أجرب على بعد ١٥ميلاً يساوي (١٣-٣٤) شمال شرقي تل أسمر ولا يعلم اسمه القديم، ظ: مدن على نهر الايتورونكال،٢٠٣. الهامش

٤٦- مدن على نهر الايتورونكال،٢٠٣.

٤٧- ظ: قاشا: اكثر الكتابات البابلية في المدونات العراقية،٣٠٤.

٤٨- ظ: خولة معارج، مدن على نهر الايتورونكال،٢٠٣.

٤٩- ظ: المتولي، نوالة احمد: التقرير السنوي لإعمال التنقيب في موقع جوخة)اوما (الموسمين الاول والثاني)١٩٩٩–٢٠٠٠م(،٨.

.وهو الطريق الذي يسلكه زوار الامام الحسين)ع (واخيه الامام العباس الى كربلاء المقدسة مشيا على الاقدام في ايام اربعينية الامام الحسين)ع .(

٥٠- ظ: طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ٣٢٩، والصيواني، شاه محمد علي: اور بين الماضي والحاضر،٥٦.

٥١- ظ: خولة معارج، مدن على نهر الايتورونكال،٢٢٤.

٢٢- من الواح سومر،٩٧.

٥٣- خولة معارج، مدن على نهر الايتورونكال،٢٢٤.

٥٤- المصدر نفسه .

٥٥- الصبحاوي: التقنيات الاثرية في موقع بزيخ للموسمين الاول والثاني،١٧٠.

٥٦- ظ: التنقيبات في موقع شميت ٢٠٠١– ٢٠٠٢ومجلة سومر المجلد /٥٢، ج١+ ج٢، ٢٠١.

٥٧- ظ: عبد الرحيم محمد صبري، التنقيبات في موقع شميت ٢٠٠١– ٢٠٠٢-ومجلة سومر، مجلد /٥٢، ج١، ج٢،٢٠١

٥٨- مدن على نهر الايتورونكال،١٩٦.

٥٩- المصدر نفسه .

٦٠- ظ: مدن على نهر الايتورونكال،١٩٦.

٦١- ظ: عبد الرحيم محمد صبري، التنقيبات في موقع شميت ٢٠٠١– ٢٠٠٢- ومجلة سومر، مجلد /٥٢، ج ١، ج٢، ٢٠١– ٢٠٤، عام ٢٠٠٣– ٢٠٠٤، وخوله معارج، مدن على نهر الايتورونكال، ١٩٦، .

٦٢- المصدر نفسه .

المصادر والمراجع

1. اثر الكتابات في المدونات التوراتية: سهيل قاشة، ط١، مطبعة بيسان ، بيروت -لبنان ١٩٩٨م .
2. الأديان: د. رشد عليان و د. سعدون الساموك، ط١، ١٣٩٦ه-١٩٧٦م .
3. أصول الدين الإسلامي د . رشدي عليان و د.قحطان عبد الرحمن الدوري، ط٣ مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٤٠٦ه-١٩٦٨م .
4. اور بين الماضي والحاضر: الصيواني:شاه محمد، مديرية الآثار العامة، بغداد ١٩٧٦م.
5. البيئة الطبيعية والإنسان، موسوعة حضاره العراق، تقي الدباغ، تأليف نخبة من الباحثين العراقيين، بغداد، ١٩٨٥م .
6. - التاريخ الجغرافي لسهول مابين الرافديين،: دي موركان، ترجمة: صالح العلي، المجلد الأول، ١٩٦٢م .
7. - التراث اللغوي: سليمان عامر، موسوعه حضارة العراق، تأليف نخبة من الباحثين العراقيين، ١٩٨٥م .
8. - ترجمة نصوص ملكية سومرية: رشدي فوزي، بغداد، ١٩٨٥م.
9. - التقنيات في (لارسا) السنكرة: باور اندري، ترجمة: جميل حمودي، مجلة سومر، ج١ + ج ٢، ١٩٦٨م
10. - التقنيات الأثرية في موقع بزيخ للموسمين الأول والثاني ٢٠٠١-٢٠٠٢: الصيبيحاوي: حيدر فرحان، مجلة سومر، مجلد ٥٢ .
11. -التنقيبات في موقع شميت، موسمي ٢٠٠١-٢٠٠٢: عبد الرحيم محمد صبري، مجلة سومر، مجلد ٥٢ .
12. - حضارة وادي الرافدين: دانيال تي بوتس، ترجمة كاظم سعد الدين، مراجعة إسماعيل حسين حجارة، منشورات الهيئة العامة للآثار والتراث، ط١،مطبعة السجى، بغداد، ٢٠٠٦م.
13. - الري والحضارة في وادي الرافدين: أحمد سوسة، مطبعة الأديب البغدادية، ١٩٦٨م.
14. - شبكة الري في اور: جاكي سون _ ث، ترجمة عطا الشيخلي، مجلة النفط والتنمية، العددان ٧-٨، ١٩٨١ م .
15. - العراق القديم: روجورج، ترجمة حسين علوان، مراجعة: فاضل عبد الواحد منشورات وزاره الثقافه والإعلام، بغداد،١٩٨١م.
16. - قاموس العلامات المسمارية: لابات رينيه، ترجمة وليد الجادر، مراجعة: عامر سليمان، المجمع العلمي العراقي، ٢٠٠٤م.
17. - قصة الأديان في العالم: د.احمد أمين ود.زكي نجيب محمود، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٥م.
18. - قصة الحضارة: ول ديورانت، ترجمة:د.محمد بدران، لجنة التأليف والترجمة والنشر (د.ت).
19. - لمحات من تطور الري: الحمداني: محمد شوقي، بغداد، ١٩٤٨ .
20. - مدخل في دراسة الحياه الاقتصادية لدولة اور الثالثة في ضوء الوثائق المنشورة. غير المنشورة: المتولي: نواله محمد، منشورات الهيئة العامة للآثار والتراث، ط١، مطبعة دار الحوراء، بغداد، ٢٠٠٧م .

21. - مجاري الانهار القديمة في السهل الرسوبي في ضوء الوثائق المسمارية والمسوحات الاثرية: المتولي: نواله أحمد، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد، العدد ٧٢، ٢٠٠٦م .

22. - المدخل إلى تاريخ العالم القديم (العراق القديم من العصر الأكدي حت نهاية سلاله بابل الأولى)، جامعة بغداد، كلية الاداب، ١٩٨٣م .

23. - مدن على نهر الايتورونكال في عهود السيطرة الأجنبية للعراق من (٥٣٩ق.م وحتى ٦٣٧م): خولة معارج، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الاداب، ٢٠٠٧م .

24. - مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة: (الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين): طه باقر،ط٢، شركة دار الوراق للنشر المحدودة، ٢٠٠٩م .

25. - معلومات جديدة عن تاريخ لارسا (السنكرة) من الكتابات المكتشفة في الموقع خلال تنقيب البعثة الفرنسية في الموسم ١٩٦٩-١٩٧٠: أرنو داينيل، ترجمة: وليد الجادر، مجلة سومر، مجلد ٢٧، ج١ +ج٢، ١٩٧١ ٢٦- من ألواح سومر: كريمير صموئيل نوح، ترجمة: طه باقر، مراجعة أحمد فخري، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م .

26. - المكانة السياسية لمدينة لارسا في الحضارة العراقية القديمة (١٧٦٣-٢٩٠٢ ق .م) سهاد عبد الحسين علي، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، ٢٠٠٧ م .

27. - المواقع الأثرية في العراق، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٧٠م .